حول قائل النص : أبو الفتح البستي:

كان أبو الفتح رحمه الله تعالى شاعر عصره، وكاتب دهره، وأديب زمانه، في النظم والنثر كما شهد له بذلك معاصروه؛ وله شعر رائق تكثر فيه الحكم والمعاني البديعة، كما تشيع فيه الصنعة البلاغية العذبة، وله ديوان شعر مطبوع، وله نثر رائع بديع، يكثر فيه التجنيس والتبديع، فمن أقواله الحكيمة التي جرت مجرى الأمثال: من أصلح فاسده، أرغم حاسده. من أطاع غضبه، أضاع أدبه. عادات السادات، سادات العادات. من سعادة جَدِّك، وقوفك عند حدك. الفهم شعاع العقل. حد العفاف، الرضا بالكفاف. المنية تضحك من الأُمنيَّة. الدعة، رائد الضعة. من حسنت أطرافه، حسنت أوصافه.

حول النص : والحق أنها قصيدة تفيض بالنصح و الهداية والتبصير، ومع العذوبة والفصاحة والجزالة، وحسن الصنعة البلاغية الرشيقة، وهي أنطق دليل على رفعة أدبه، وبلاغة بيانه، وكياسة فكره، وصلاح نفسه، وقد ضمنها النصائح الغالية، والمواعظ البليغة الواعية، فهي لآلئ منثورة، وجواهر منظومة، وكل بيت منها حكمة مستقلة بنفسه، يغني عن قراءة رسالة أو كتاب، فهي من خير الشعر الحِكَميِّ وأبلغه.

شرح الأبيات :

١ – زِيادَةُ المرءِ فِي دُنياهُ نُقْصانُ .. وَرِبْحُهُ غيرَ مَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرانُ

أي ازدياد الإنسان من الدنيا وتوسعه فيها . إن لم يكن في الخير الخالص . يكون خسارة له ونقصاً من حظه في آخرته.

2 – وكلُّ وِجْدانِ حَظٍّ لا ثَباتَ له .. فإنَّ معناهُ في التحقيقِ فُقدانُ

أي كل حظ ونصيب يجده المرء في دار الدنيا، ولا يصحبه منه الأجر والثواب إلى دار الآخرة، فهو على التحقيق فِقدان.

3 – يا عامرًا لِخَرابِ الدارِ مُجْتَهِدًا .. باللهِ هلْ لِخرابِ العُمرِ عُمرانُ

أي يا عامراً للدار الخراب وهي الدنيا، باذلاً فيها جهدك وعمرك، هل لخراب عمرك العزيز وضياعه فيها عمران ؟

4 – ويَا حريصًا على الأموالِ تَجمعُها .. أُنْسِيتَ أنَّ سُرورَ المالِ أحْزانُ

أي أنسيت أن سرور المال هموم وأحزان: في جمعه، وتصريفه، وواجباته، ومسؤولياته، وفقده..؟

5 – أحْسِنْ إلى الناسِ تَسْتَعْبِدْ قُلوبَهُمُ .. فطالَما اسْتعبَدَ الإنسانَ إحْسانُ

تستعبد قلوبهم: تستملها وتملكها بالإحسان إليهم، فكثيراً ما ملك الإحسان قلب الإنسان. وقديماً قالوا جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها. وليس هذا القول بحديث نبوي.

الصور البلاغية:

أ . تستعبد قلوبهم (شبه الشاعر قلوب الناس الذين نحسن إليهم بالعبيد ، المشبه : القلوب التي نحن لها، المشبه به : العبيد ، وجه الشبه : التحكم والسيطرة والاستمالة ، سر جمال الصورة يكمن فيما يلي -1 : إبراز وتوضيح المعنى المراد وهو أن : قلوب الناس عندما نحسن إليها نستميلها ونسيطر على مشاعرها فتبدو وكأنها عبيد ،

ب) .استعبد الإنسان إحسان : (شبه الإحسان بالإنسان الذي يستعبد إنسانا آخر ، المشبه : الإحسان ، المشبه به : الإنسان الذي يستعبد إنسانا آخر ، وجه الشبه : التحكم والسيطرة والاستمالة ، سر جمال الصورة يكمن فيما يلي : إبراز وتوضيح المعنى المراد وهو أن الإحسان يستميل قلوب الناس ويسيطر عليهم فيبدو وكأنه إنسان يستعبد إنسانا آخر ويسيطر عليه ، -2إيجاز واختصار والبعد عن التطويل ، -3تشخيص

العلاقات : أ.علاقة) تستعبد قلوبهم (بما قبلها) : نتيجة لسبب (،ب .علاقة الشطر الثاني بالأول) : علاقة تعليلية أو تفسيرية

6 – يا خادمَ الجسمِ كمْ تَشقَى بِخِدْمَتِهِ .. أتَطلُبُ الرِّبْحَ فيما فيه خُسرانُ

أي أيها المجد الساعي في خدمة جسده وتحصيل ملذاته وشهواته، أنت بهذا عبد الجسد! إن ما تجهد فيه هو من الخسارة وليس من الربح في شيء، فعجباً لك تنشد الربح فيما فيه خسران ؟!

الصور البلاغية : أ) .يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ، أتطلب الربح مما فيه خسران ؟(شبه الشاعر خدمة الجسد بالتجارة الخاسرة ، المشبه : خدمة الجسد ، المشبه به : التجارة الخاسرة ، وجه الشبه : عدم العودة بأي نفع أو فائدة ، سر جمال الصورة يكمن فيما يلي -1 : إبراز وتوضيح المعنى المراد وهو أن خدمة الجسد والاهتمام بالملذات الجسمانية لا يعودان على الفرد بأي نفع أو فائدة ، فتبدوان وكأنهما التجارة الخاسرة التي لا تعود على الفرد بأي نفع أو فائدة ،-2 الإيجاز والاختصار والبعد عن التطويل.

7 – أَقْبِلْ على النفسِ واسْتكمِلْ فَضائِلَها .. فَأَنْتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ

حث النفس وجاهدها وتولاها بحثها على الخير واسمُ بنفسك عن ملذات الجسم وهنا يبين لنا رفعة وعلو منزلة الإنسان ومن ذلك قوله تعالى : " ولقد كرمنا بني آدم" وقيمة الإنسان ليست بروحه وإنما بروحه و نفسه .

8 – وإنْ أساءَ مُسِيءٌ فَلْيَكُنْ لكَ في .. عُروضِ زَلَّتِهِ صَفْحٌ وغُفرانُ

– عروض زلته، يعني: زلته العارضة.

العفو و الصفح إذا عرضت لك زلة و خطأ من صديق لك .

9 – واشْدُدْ يَدَيْكَ بِحبلِ اللهِ مُعْتَصِمًا .. فإنَّه الرُّكْنُ إنْ خانَتْكَ أرْكانُ - فإنه الركن، أي الملاذ والمرجع و الأساس.

يحث الشاعر إلى التمسك بعهد الله الذي يتمثل بما جاء في القرآن الكريم من أمر أو نهي فإنه الملاذ والمرجع وشبه حبل الله بالركن لأن الركن هو الأساس الذي يعود إليه المسلم. ومن ذلك قوله تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " وقد استخدم الشاعر لفظة " أشدد " للدلالة على الشدة في التمسك .

ويظهر تأثر الشاعر بألفاظ القرآن الكريم وذلك من قوله تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعا"

الصور البلاغية : أ).واشدد يديك بحبل الله معتصما : (شبه الشاعر تعاليم الدين الإسلامي بالحبل ، سر جمال الصورة يكمن فيما يلي -1 : إبراز وتوضيح المعنى المراد : إن الإنسان يجب عليه أن يتمسك بتعاليم الدين الإسلامي كما يتمسك بالحبل ،-2الإيجاز والاختصار والبعد عن التطويل ،-3 تجسيد

, ب).فإنه الركن إن خانتك أركان : (شبه الشاعر الأركان الضعيفة بالإنسان الخائن ، المشبه : الأركان الضعيفة ، المشبه به : الإنسان الخائن ، وجه الشبه : الخذلان , سر جمال الصورة يكمن فيما يلي -1 : إبراز وتوضيح المعنى المراد وهو أن :الأركان الضعيفة تخذل الإنسان غير اعتماده عليها لسرعة زوالها فتبدو وكأنها إنسان يخذل ويخون إنسان آخر بحاجة له ، -2الإيجاز

10 – مَنْ يتَّقِ اللهَ يُحْمَدْ في عواقبِهِ .. ويَكْفِهِ شَرَّ مَنْ عَزُّوا ومَنْ هانُوا

تقوى الله تحفظك في الآخرة وتعصمه من شرور جميع الناس .

و العلاقة بين : (مَنْ عَزُّوا)– (ومَنْ هانُوا) تضاد و يسمى بلاغيا : طباق و أثره على المعنى : يزيد المعنى وضوحا و بيانا .

11- مَنِ اسْتعانَ بِغَيْرِ اللهِ في طلبٍ .. فإنَّ ناصِرَه عَجْزٌ وخِذلانُ

فإن ناصره عجز وخذلان، أي إن مآله إلى العجز والخذلان.

12- مَن سالَمَ الناسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوائِلِهم .. وعاشَ وهو قَريرُ العَيْنِ جَذلانُ

من غوائلهم: شرورهم ومساءاتهم. قرير العين: مسرور. جذلان: فرحان.

من أرد أن ينام وهو مرتاح البال ويشعر بالفرح فلابد أن يعامل الناس بالحسنى وألا يتعرض لهم بالأذى بالقول أو الفعل حتى يسلم من شرورهم وأحقادهم ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : " أصلح نفسك يصلح لك الناس"

13- مَنْ يزرعِ الشَّرَّ يَحْصدْ في عواقِبِهِ .. نَدامةً ولِحَصْدِ الزرعِ إبَّانُ

إبان: وقت محدد.

أن من يزرع الشر فلابد أن يحصد الندامة والحسرة في وقت ما ، وهنا تشبيه حيث شبه الشاعر الشر بالزرع الذي لا يثمر إلا شرا ومنه قوله تعالى : " ومن يعمل مثقال ذرة شر يره"

14- دَعِ التكاسُلَ في الْخيراتِ تَطلُبُها .. فليس يَسْعَدُ بالْخيراتِ كَسلانُ

دع الخمول والتردد على عمل الخيرات لأنها هي التجارة الرابحة التي يسعد بها الإنسان في دنياه وآخرته ، واختار لفظة " التكاسل " لان التكاسل تعمد الكسل والإهمال.

15- لا تَحْسَبِ الناسَ طبْعًا واحِدًا فَلَهُمْ .. غَرائِزٌ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ ألْوانُ

يعني أن الناس تختلف طبائعهم وسجاياهم، فلا تحسبهم كلهم على طبع واحد، فينبغي أن تراعي طباعهم في معاشرتهم ومعاملتهم.